نقد تطهیر التطهیر

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحقیق : سید موسی صدر

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تحقیق

مؤلف

مقاله حاضر نقدی است بر رساله *تطهیر التطهیر عن اوهام اشباح الحمیر* مرحوم فاضل هندی. نویسندهٔ مقاله مجهول است و شرح حال از ایشان به دست نیآمد آنچه مسلّم است و از تاریخ کتابت مقاله بر اساس ظاهر نسخه (۱۱۳۰ قمری) فهمیده می‌شود، وی یکی از معاصران فاضل هندی بوده است و از ایشان با تعظیم و تجلیل یاد می‌کند. نویسنده با آوردن مواردی از آیات می‌کوشد فهم و برداشت فاضل هندی را از آیهٔ تطهیر ناصواب نشان دهد.

نسخهٔ اصلی این مقاله در کتابخانه آیة اللّه گلپایگانی موجود است[1] که این رساله سومین رساله از مجموعه شماره ۴۲ فهرست کتابخانه به شماره (۷پ ـ ۹ر)؛ و تصحیح این نوشته بر اساس آن نسخه صورت گرفته است.

والسلام

سید موسی صدر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله، أضآء اللّه العالَم ببهائه في قول اللّه جلّ جلاله: **﴿إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس﴾** (احزاب (٣٣): ٣٣): «فيعصمكم عنه في العقول و الأوهام فلا يزعمه فيكم أحد».

أقول: تأويل إذهاب الرّجس بالعصمة عنه في الذهن دون الخارج مع عدم الاستقامة، خلاف الظاهر؛ ولم يقل به أحد من المفسّرين. و مع هذا، تعقيبه بعدم الزّعم لأحد، غير صحيح، لكثرة القائلين بعدم عصمتهم عليهم السلام، فيلزم تخلّف المعلول عن العلّة التامّة.

قوله، أدام اللّه بهاءه في أنّ الطهارة بمعنى العصمة: «بيان ذلك أنّ العاصي لايطهّر أبداً، فانّ العصيان إذا فعل لايزول؛ نعم قد يغفر أي يستر، و قد يكفّر أي يستر، و قد يُعفى عنه فلا يعذّب عليه، و أمّا الزوال و الطهارة عنه فممّا لايمكن، و لذا لايرى في القرآن التطهير عن الذنوب لغيرهم عليهم السلام إلاّ لمريم عليها السلام».

أقول: أمّا قوله: «العاصي لايطهّر أبداً» إلى آخر، هذا مبنّي على كون التطهير بمعنى عدم وقوع الفعل المحتاج إلى التطهير و لم يثبت بعدُ كما ستعرفه.

و أمّا قوله: «ولذا لايرى في القرآن» إلى آخر، فغير مسلّم، لأنّه قد ورد في القرآن التطهير عن الذنوب لغيرهم عليهم السلام في مواضع شتّى:

منها: قوله تعالى: **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم و تزكّيهم﴾** (التوبة (٩): ١٠٣) قال الطبرسي رحمه اللّه في *مجمع البيان*:

> معناه تطهّرهم تلك الصدقة عن دنس الذنوب، و تزكّيهم أنت بها أي تنسبهم إلى الزكاة و تدعولهم بما يصيرون به از كياء. و قيل: معناه تطهّرهم أنت و تزكّيهم أنت بها، فيكون كلا الفعلين مضافاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

انتهى.

ثمّ قال رحمه اللّه في بيان المعنى:

ثمّ خاطب سبحانه النبيّ ﷺ، و امره باخذ الصدقة من اموالهم تطهيراً لهم و تكفيراً لسيّئاتهم فقال (خُذْ).

الآية.

قال رحمه اللّه في تفسير الصدقة:

﴿صدقة﴾ قيل اراد بها الامر بان ياخذ الصدقة من اموال هؤلاء التابين تشديداً للتكليف و ليست بالصدقة المفروضة، بل هي على سبيل الكفّارة للذنوب التي اصابوها.

ثمّ قال في طيّ نقل القصّة:

إنّ الذنوب التي اصابوها هي التخلّف عن رسول اللّه ﷺ عند مخرجه الى تبوك. و قال ابوحمزة: المتخلّفون ثلاثة نفرمن الانصار: ابولبابه و ثعلبه و اوس. و قيل: عشرة رهط منهم ابولبابه[2] و روى عن ابي جعفر الباقر ﷺ انّها نزلت في ابي لبابه. و لم يذكر غيره معه و سبب نزولها فيه، ما جرى منه في بين قريظه حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح[3]

انتهى.

و منها: قوله تعالى: ﴿و لهم فيها ازواج مطهّرة﴾ (بقره(۲): ۲۲۲) فقد قال رحمه اللّه في المجمع ايضاً:

ثمّ قال رحمه اللّه في تفسير مطهّرة: و قيل: هنّ من نساء الدنيا. قال الحسن هنّ عجائزكم الغمص الرّمص العمش طهّرن من قذرات الدنيا» قيل في الابدان و الاخلاق و الاعمال فلايحضن و لايلدن و لايتغوّطن و لايبلن قد طهرن من الاقذار و الآثام، و هو قول جماعة المفسّرين.[4]

انتهى كلامه اعلى اللّه مقامه.

و منها: قوله تعالى: ﴿إنّ اللّه يُحِبّ التوّابين و يحبّ المتطهّرين﴾(بقره(۲): ۲۲۲). ففى اكثر التفاسير المتطهّرين عن الذنوب، و في ذلك غنية للمريد.

قوله، سلّمه اللّه تعالى: و لذلك لم يقل اللّه ليزيل عنكم الرجس، فإنّ الإزالة يستلزم تقدّم اللوث، إمّا فيهم ﷺ او في العقول او الاوهام. و امّا إذهاب الرجس عنهم فبمعنى

أنّه تعالى يمنع الرّجس من الذهاب إليهم فيعصمهم عنه و يمنعه عنهم في العقول و الأوهام فلا يعقل أولوا العقل ولايتوهّم أولواالاوهام فيهم رجساً.

أقول: ليت شعري ما الفرق بين الإزالة و الإذهاب أوَ ما نصّ أهل اللغة أنّ الاذهاب: الإزالة، أذهبه أزاله؟أوَ لم يرد في القرآن الاذهاب بمعنى الإزالة التي تستلزم تقدّم اللوث، في عدّة مواضع:

منها: قوله تعالى: **﴿إذ يغشّيكم النّعاس امنة منه و ينزّل عليكم من السّما ماء ليطهّركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان﴾**(انفال(٨): ١١) قال رحمه اللّه في مجمع البيان: «قيل معناه و يذهب عنكم الجنابة التى أصابتكم بالاحتلام» انتهى° أوَ ليس قد تقدّم اللوث بر جز الشيطان ثمّ اذهبه اللّه بالماء المنزل من السّمآء؟

و **منها**: قوله تعالى: **﴿إنّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾**(هود(١١): ١١٤). هذا واضح لا خفآء فيه إن شآء اللّه تعالى.

و إيراده سلّمه اللّه تعالى هذه الكريمة بعد العبارة المذكورة عنه سلّمه اللّه تعالى موقع دفع الدخل فيما ادّعيه من عدم تطهير المسيئ، غير ملائم لما سبق ثمّ غير مفيد للمدّعى ثمّ يرد عليه أنّ الدخل مدخول بتغاير التطهير و الإذهاب.

قوله سلّمه اللّه تعالى: «و لم أرَ أحداً تفطّن لما ذكرتُ مع إجماع الإماميّة على عصمة فاطمة عليها السلام كالائمّة عليهم السلام حتى اضطرّوا في الاستدلال على عصمتها بقوله صلى الله عليه و آله: «فاطمةُ بضعة منّي».

أقول: مع ذكره سلّمه اللّه تعالى قبيل هذا، رواية الشيخ ابى طالب الطبرسى عليه الرحمة في احتجاج اميرالمؤمنين عليه السلام على أبي بكر في أمر فدك، وهي:

يا أبابكر تقرأ كتاب اللّه؟ قال: نعم. قال: فاخبرني عن قول اللّه تعالى: **﴿إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً﴾** فيمن نزلت فينا ام في غيرنا؟قال: بل فيكم. قال: يا أبابكر فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليهما و آلهما بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟قال: كنت اقيم عليها الحدّ كما اقيم على نساء المؤمنين قال له اميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبابكر كنت إذاً عنداللّه من الكافرين. قال: و لم ذاك؟قال: لانّك رددت شهادة اللّه بالطهارة و قبلت شهادة الناس.[٦]

دعوى التفرّد في الاستدلال بهذه الآية على أنّ الطّهارة بمعنى العصمة، و نسبة الآخرين بالغفلة و الاضطرار، عجيب. أولم يتفطّن لذلك، الشيخ أبوطالب الرّواي للرّواية؟و

لم يستدلّ بهذه الرواية في كتابه؟ بل أوَ ليس ذكره إيّاها تلوما ادّعاه في الكتاب، تفطّناً و استدلالاً تلويحاً و تصريحاً؟ ثمّ أوَلم يستدلّ بها و بالآية على العصمة في تفسيره حقّ الاستدلال؟ ثمّ أوَلم يستقص القول في ذلك مستدلّاً بهذه الآية، الفاضل المجلسي رحمه اللّه تعالى في كتابه المسمّى بـ حقّ اليقين و غيره؟ بلى ما ادّعيه سلّمه اللّه في التفرّد، موقوف على إثبات إتيان التطهير بمعنى عدم وقوع ما يوجب التطهير. و دونه خرط القتاد كما عرفت غير مرّة.

و الآخرون اثبتوا العصمة بهذه الآية بطرق أُخر. و الحمد للّه أوّلاً و آخراً و صلّى اللّه على محمّد و آله الطاهرين و كتب يوم الخميس ١٧ من شهر صفر المظفر من سنة ١١٣٠.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

منابع

١. فهرست نسخه‌های خطی کتابخانه عمومی گلپایگانی (ره)، ص ٥٠

٢. من قوله «ان الذنوب...» الى هنا نقل بالمضى او التقطيع.

٣. مجمع *البيان* ج ٥ـ٦ ص ٦٧ـ٦٨ ذيل آيه ١٠٣ سورة التوبة

٤. المصدر ج ١ـ٢ ص ٦٥ ذيل آية ٢٥ سورة البقرة

٥. المصدر ج ٣ـ٤ ص ٥٢٦ ذيل آية ١١ سورة الانفال

٦. *الاحتجاج* ج ١ ص ١٢٢

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی